الصبر على ما يجده المتعلم من المعلم، وتبادل التواضع بينهما

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا \* قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا \* وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا \* قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف: 66 - 69]..

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم بمنزلةِ الوالدِ لولدِهِ أُعلِّمكم ، إذا أتيتمُ الغائطَ فلا تَستقبلوا القِبْلَةَ ولا تَستدبروها ، وأمر بثلاثةِ أحجارٍ ونهى عن الرَّوَثِ والرِّمَّةِ ونهى أن يستطيبَ الرجلُ بيمينِهِ" إسناده صحيح وأصله في مسلم. ابن الملقن في البدر المنير: 2/298

\*وقال ابن عباس: (ويلٌ للاتباع من عثرات العالم، قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه، ثمَّ يجد من هو أعلم برسول الله منه، فيترك قوله ثمَّ يمضي الاتباع) (الموافقات للشاطبي جـ4/169).

\* وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَعَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتَجْلِسَ قُدَّامَهُ ، وَلَا تُشِرْ بِيَدَيْكَ , وَلَا تَغْمِزْ بِعَيْنَيْكِ ، وَلَا تَقُلْ : قَالَ فُلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ , وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ الْمُرْطِبَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ. (من كتاب الجامع في بيان العلم و فضله لابن عبد البر حديث رقم 661 )

ورحم الله ابن منده عندما قيل له إن شُعْبَة قال: (من كتبتُ عنه حديثاً فأنا له عبد، قال هو: من كتب عنِّي حديثاً فأنا له عبد) (كتاب ذيل الطبقات لابن رجب الحنبلي جـ1/28).

\* وقال الحافظ ابن عبدالبر: (وروينا من وجوه كثيرة عن أبي سلمة –وكان يجادل ويماري ابن عباس– قال: لو رفقتُ بابن عباس لاستخرجتُ منه علماً كثيراً) (جامع بيان العلم لابن عبدالبر رقم [843]، وقال المحقق: صحيح)

\* وقال الشعبي: كان أبو سلمة يماري ابن عباس، فحرم بذلك علماً كثيراً) (المصدر السابق رقم [844)

رويَ عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً وموقفاً أنه قال: (تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء) (جامع بيان العلم لابن عبدالبر رقم [803])

ينبغي لطالب العلم: (أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، وحسن عقيدته، ويتاؤل أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تاويل، ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع، والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته) (تذكرة السامع والمتكلم صـ91).

\* وقَالَ أَبُو الْأسود الدؤلي رحمه الله : " لَيْسَ شَيْء أعز من الْعلم ، وَذَلِكَ أَن الْمُلُوك حكام على النَّاس، وَالْعُلَمَاء حكام على الْمُلُوك " انتهى من "الحث على طلب العلم" (ص 53) .

• وقال بلال بن أبي بردة: (لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا، أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا) (جامع بيان العلم جـ1/529).

• قال الشافعي: قيل لسفيان بن عيينة: (إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض، تغضب عليهم؟ يوشك أن يذهبوا ويتركوك، قال: "هم حمقى مثلك أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي") (الجامع جـ1/223).

• وقال المعافي بن عمران: (مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين –أي سوارى– الجامع) (الجامع جـ1/223).

• قال الشيخ عبدالقادر الجيلاني: (لا تهربوا من خشونة كلامي، فما رباني إلاَّ الخشن في دين الله عز وجل، ومن هرب مني ومن امثالي...، لا يفلح) (الفتح الرباني صـ22).

• وكان عبدالرحمن بن مهدي: (لا يُتحَدَّث في مجلسه، ولا يُبرى قَلَم، ولا يقوم أحد كأنما على رؤوسهم الطير، أو كأنهم في صلاة) (تذكرة الحافظ جـ1/331).

• وقال الربيع بن سليمان، وهو كبار تلاميذ الشافعي كذلك: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له) (مناقب الشاقفي للبيهقي جـ2/145).

• وقال الإمام أحمد رحمه الله: (لزمت هشيم أربع سنين ما سألته عن شيء إلاَّ مرتين هيبة له) (تذكرة الحفاظ جـ1/249).

• قال أبو مصعب: (كانوا يرذُحمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام، وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا، قائلون برؤوسهم هكذا.

\* وكانت السلاطين تهابه، وكان يقول: "لا" و"نعم"، ولا يقال له من أين قلت ذا؟) (السير جـ8/111).

\* قال الإمام مالك رحمه الله: (لا ينبغي للرجل أنْ يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه، وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحي بن سعيد فأمراني بذلك، ولو نهياني لانتهيت) (الفقيه والمتفق جـ2/154).

من أدب الصحابة رضوان الله عليهم مع رسولهم وإجلالهم له لم يسألوه إلاَّ عدة أسئلة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ما سألوه إلاَّ ثلاثة عشرة مسألة حتى قُبض" (الموافقات للشاطبي جـ4/314) نحو: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى" (سورة البقرة: 220)، "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ" (سورة البقرة: 222)،

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ -رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اعْلَمْ يَا أَخِي - وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ وَجَعَلَنَا مِمَّنْ يَغْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ - أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ [ ص: 30 ] مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ، وَأَنَّ مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ ». فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ التبيان في آداب حملة القرآن ج1 ص26 للنووي

ومن تلك الآداب العامة ما نقله الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين وأسنده إلى علي رضي الله عنه قال: إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشي له سراً، ولا تغتابن أحداً عنده، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته. (الإحياء ج1 ص51)

وقال الشافعي: إن لم يكن الفقهاء أولياء الله في الآخرة فما لله ولي. ( المقاصد الحسنة ص256)

قال الشافعي رحمه الله

اِصبِر عَلى مُرِّ الجَفا مِن مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفَراتِهِ

وَمَن لَم يَذُق مُرَّ التَعَلُّمِ ساعَةً تَذَرَّعَ ذُلَّ الجَهلِ طولَ حَياتِهِ

وَمَن فاتَهُ التَعليمُ وَقتَ شَبابِهِ فَكَبِّر عَلَيهِ أَربَعاً لِوَفاتِهِ

وَذاتُ الفَتى وَاللَهِ بِالعِلمِ وَالتُقى إِذا لَم يَكونا لا اِعتِبارَ لِذاتِهِ